

التعمير البشري القديم في منطقة قلعة بوضبع (قالمة)

النتائج الأولى لعمليات المسح والتنقيب الأثري-اكتشافات جديدة-

Ancient settlement in the region of Guelaat Bou Sbaa (Guelma) - preliminary results of prospecting and archaeological excavations - New discoveries

عادل وافية*
المركز الوطني للبحث في علم الآثار - الجزائر
ouafia.adel01@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/02/10 تاريخ القبول: 2023/04/17

الملخص: تزخر منطقة الشرق الجزائري بمواقع أثرية في غاية الأهمية تجعل منها متحفا في الهواء الطلق. ولقد اخترت من بينها منطقة قالمة لأنها غنية ومتنوعة تراثيا وتاريخيا، غير أن الأبحاث العلمية الحديثة فيها جد قليلة. أمّا اختياري لبلدية قلعة بوضبع بالذات، فيعود السبب الرئيسي إلى كون المنطقة تتوفر على كلّ شروط الحياة فيها والتي تتجلى من خلال خصوبة الأراضي الصالحة لشتى أنواع الزراعة مع توفر المياه المتدفقة من الوديان والشعاب والينابيع، وتوفر محاجر قلع الصخور لمختلف الإنجازات جعلت التعمير البشري متواجدا في هذا الحيز الجغرافي منذ الأزمنة الغابرة، وهذا ما تدلّ عليه المخلّقات البشرية منذ العصور المتعاقبة في عين المكان. وسنحاول تسليط الضوء عليها بصفة وجيزة في هذا المقال بتقديم وبصفة عامة ووجيزة النتائج الأولية عن عمليات التنقيب والمسح الأثري الذي قمنا به في شهري أكتوبر ونوفمبر من عام 2022 في عين المكان. حيث لا يمكننا سرد كلّ المكتشفات والتدقيق فيها في مقال واحد. وسيتمّ نشر في وقت لاحق مقالات مخصّصة في هذا الشأن تَمَسّ عدّة جوانب بالتدقيق.

كلمات مفتاحية: التعمير، القلعة، قالمة، مقابر، حفريات، الآثار

Abstract: The eastern Algerian region is rich in archaeological sites of great importance, which makes it an open-air museum. Among them, I chose Guelma because it is rich and diverse in heritage and history, but there is very little modern scientific research there. As for my choice of the municipality of Guelaat Bou Sbaa in particular, the reason is due to the fact that the region has all the conditions for life in it, which is evident through the fertility of lands suitable for various types of agriculture, with the availability of water flowing from valleys, reefs and springs, and the availability of rock quarrying for various achievements that made human reconstruction. It has been present in this geographical area since ancient times, and this is indicated by human remains from successive ages in the same place. And we will try to shed light on it briefly in this article by presenting, in general and briefly, the preliminary results of the excavations and archaeological surveys that we carried out in the months of October and November of 2022 in the field. Where we cannot list all the discoveries and scrutinize them in one article. Special articles will be published in this regard, touching on several aspects of scrutiny.

Keywords: town planning, Guelma, Guelaa, tombs, excavation, archaeology.

● مقدمة:

يعلم الجميع أنّ لكلّ بحث أسباب ودوافع وحالات تساؤل، وبالتالي بداية وانطلاق. وكانت بداية هذا البحث المتواضع عند قراءتي، للمقدمة التمهيدية لدوفينييرال (قبطان أركان الدولة الفرنسية)، لكتابه المعروف " الآثار الرومانية للجزائر " الذي ألفه في سنة 1867، حيث يقول فيه أنّه كلّف رسميا من طرف الماريشال روندون وزير الحرب آنذاك بمهمة خاصّة لدراسة الاحتلال الروماني وتواجده في الجزائر. كون أنهم لاحظوا أنّ هناك نقائص قاعدية في الأبحاث ذات الأبعاد الاستعمارية التي قاموا بها في الدراسات الجغرافية المقارنة الخاصة بالجزائر، وتمثل هذه النقائص في ضرورة إجراء عملية إحصاء شاملة للآثار الرومانية وإنجاز خريطة تحدد هذه المواقع بدقّة. هذا المقال الذي يدخل ضمن العديد من الأمثلة التي أثارت إنتباهنا.

وعند اطلاعنا على الكثير من الخرائط الطبوغرافية الصادرة في عهد الاستعمار الفرنسي وكذا الأطلس الأثري لقرال، لاحظنا أنّها تحتوي كثيرا على العبارة المختصرة R. R. ومعناها آثار رومانية. وفي المقابل نادرا جدّا ما وجدنا العبارة المختصرة R.N ومعناها آثار نوميديّة وكأنّ البلدان خاليا على عروشه ومن أهله وإنجازاته عند التوغّل الروماني فيه.

كما آثار استغرابنا كثير أن نجد جلّ المراجع التي تعود للقرنين الماضيين تتحدّث عن المنشآت الريفية القديمة على أساس أنّها "آثارا رومانية" مباشرة دون بحث مسبق، ولا تتطرق للمقابر الميغاليثية الموجودة قربها والتي هي مخلفات أثرية محلية، وهذا رغم المساحات الشاسعة التي تحتلّها، وإن حدث ذلك فلا يتعدّى الأمر سطرا واحدا.

وفي تصريح قرأته في كتاب تاريخ ومؤرّخي الجزائر 1830-1930 Histoire et historiens de l'Algérie

يقول فريق من الباحثين الفرنسيين وعلى رأسهم كلّ من غوتي مختص في الجغرافية وقرال باحث في الآثار (وكان هذا بمناسبة مرور 100 سنة على الاحتلال الفرنسي للجزائر) أنّهم استخلصوا نظرية تتمثل فيما أسموه العجز الطبيعي وعدم صلاحية الإقليم الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط ليكون أمة مستقلّة ولا كيانا سياسيا مستقلا وموحّدا. كما يعتقدون أنّ هذا الإقليم لا يمكن انتاج ونمو حضارة متميّزة فيه. قرأت أيضا عن هذه النظرية المزعومة في مقال للدكتور شنيّتي تحت عنوان تاريخ الجزائر القديم من خلال المصادر الفرنسية في مجلة التاريخ لسنة 1985 ص. 20، أين يبيّن لنا المؤلّف أستاذنا الفاضل بشكل واضح محاولة الاستعمار الفرنسي بشتى الوسائل تمجيد الحضارة الغربية وطمس كلّ ما يتعلّق بهويّتنا. وعليه ارتأيت الانطلاق في بحثي الموسوم: التعمير البشري في منطقة قالمة -قلعة بوصبع نموذجا-. وأرى من الضروري اهتمام الباحثين الجزائريين بالمواضيع المتعلقة بالتاريخ الجزائري التي تصبّ في جذورنا وأصولنا العريقة وتعمّق فيها وإعادة الاعتبار لآثار أجدادنا وللمعالم الشاهدة عن هويّتنا. اخترت منطقة قالمة لأنّ الأبحاث العلمية الحديثة فيها جدّ قليلة. أمّا اختياري لبلدية قلعة بوصبع بالذات، فيعود السبب إلى قيامي رفقة بعض الزملاء بمعاينة أثرية سنة 2012 في المنطقة غرب مقرّ البلدية على ربوة تطلّ على الطريق الوطني 21 الرابط بين قالمة وعنابة. حيث مكنتّ الأشغال الجارية آنذاك والمتعلّقة بإنجاز سكنات اجتماعية باكتشاف مقبرة شاسعة تعود للحقبة القديمة وللفترة الرومانية أساسا. ونظرا لأهمية الاكتشاف، ارتأينا أن نطلب من الجهات المعنية توقيف الأشغال الجارية للشروع في حفريات قمت بتسييرها

رفقة زملائي حيث دامت أشغالها عدّة سنوات. ونظرا لما أسفرت عليه عمليات التنقيب في المقبرة الغربية، أردت أن أوصل المسح والتنقيب عن التعمير البشري القديم في كلّ المنطقة. وتمكّنت من تسجيل مشروع بحث في هذا الصدد والذي تمّ تمويله والحمد لله عزّ وجلّ.

1. التعريف بالموقع وأهميته :

يوجد الموقع الأثري موضوع دراستنا في بلدية ودائرة قلعة بوصبع بولاية قالة بالشرق الجزائري، على بعد 12 كلم شمال شرق مدينة قالة (كالاما القديمة)، حيث يتخلّلها من الجنوب إلى الشمال الطريق الوطني رقم 21 الرابط بين مدينتي قالة وعنابة. حيث تقع البلدية بين خطّي طول $36^{\circ}32'45''$ شمالا و $7^{\circ}28'31''$ ، على ارتفاع 353 م من سطح البحر. تتميّز المنطقة بمسطحات سهلية تربتها خصبة صالحة للزراعة تسقى من الشعاب العديدة ومن المجاري المائية والوديان نذكر منها واد البياز من الناحية الشرقية والذي يأتي من جبال الهوارة ليصبّ في واد سيوس المعروف قديما بـ أوبوس فلومان. وتحيط بالمنطقة مرتفعات جبلية أهمها سلسلة جبال الهوارة شرقا التي يقدر ارتفاعها بحوالي 1000 م. (الصورة1). وتتميّز الطبيعة الجيولوجية بطبقات كلسية مضغوطة بيضاء تميل إلى الرمادي، متراسة ومتناوبة فوق بعضها بشكل أفقي، يمكن ملاحظتها بوضوح على حواف الطريق الوطني رقم 21. وتعود هذه التكوينات إلى العصر الجيولوجي الطباشيري. والأكد أن توفر هذه المادّة الأولى، قد سهّلت عملية قلع الصخور من عين المكان لإنجاز المدافن العديدة والنقيشات والهياكل المعمارية التي كانت تشكّل البلدة القديمة. وعليه فإنّ توفر كلّ شروط الحياة في منطقة قلعة بوصبع والتي تتجلّى من خلال خصوبة الأراضي الصالحة لشتى أنواع الزراعة مع توفر المياه المتدفّقة من الوديان والشعاب والينابيع، وتوفر محاجر قلع الصخور لمختلف الإنجازات جعلت التعمير البشري متواجدا في هذا الحيز الجغرافي منذ الأزمنة الغابرة، وهذا ما تدلّه المخلّقات البشرية منذ العصور المتعاقبة في عين المكان، والتي سنحاول تسليط الضوء عليها بصفة وجيزة في هذا المقال. حيث لا يمكننا سرد كلّ المكتشفات والتدقيق فيها في مقال واحد. وسيتمّ نشر في وقت لاحق مقالات مخصّصة في هذا الشأن تمسّ عدّة جوانب بالتدقيق.



الصورة1: صورة جويّة لبلدية قلعة بوصبع (قالة)

2. الأبحاث والأشغال المنجزة:

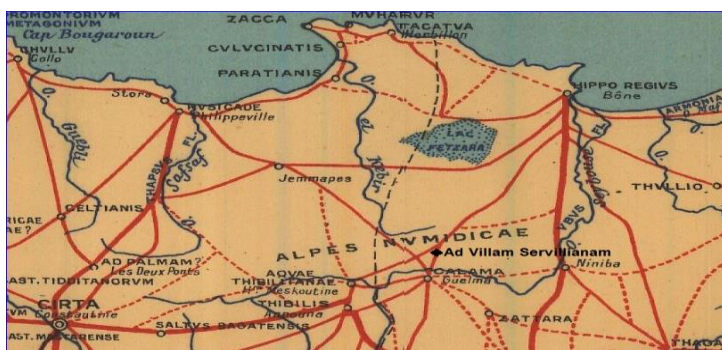
1.2 الأبحاث في عهد الاستعمار الفرنسي :

لم تحظ منطقة قلعة بوصبع في عهد الاستعمار الفرنسي بأبحاث وتنقيب علميين رغم أهمية الموقع الأثري، حيث انصبَّ جميع المهتمين على النقيشات الجنائزية والنذرية المنتشرة فيه، حيث حدث هذا على حساب الاهتمام بالمنطقة، تاريخها، تسميتها والهياكل المعمارية والمقابر القديمة الموجودة فيها. ويمكننا فيما يلي، سرد أهم ما نشر عن الموضوع في هذه الحقبة باختصار شديد:

- في سنة 1842 قام ماركوس المختص في الجغرافيا بمساعدة دواسبارغ، وبأمر من وزارة الحرب الفرنسية آنذاك، بانجاز بحث في جغرافية وجيولوجية الجزائر، حيث تم الإشارة فيها إلى الحيز الجغرافي والطبيعة الجيولوجية للمنطقة¹.

- في سنة 1843 أصدر بربروجر كتابا بعنوان الجزائر التاريخية، يتحدث فيه عن اكتشافاته الأثرية أثناء الحملات العسكرية الاستعمارية الفرنسية على الجزائر. حيث أشار فيه إلى أهمية منطقة قلعة بوصبع تاريخيا الواضح من خلال بقايا الأسوار وجدران الهبئات السكنية المبنية بالطوب².

- في سنة 1845 وفي الكتاب المعنون " مجموعة من الطرق القديمة " لصاحبه العقيد لابي، تحدّث فيه هذا الأخير عن جدول بوتنجر ومسار أنطونين، أين تمّ تحديد عدّة مدن ومناطق من بينها آد فيلام سرفيليانام، الموجودة على الطريق الروماني الرابط بين بين سيرا وهيبوريغيوس (الصورة 2). حيث يرى الكثير من الباحثين أنها قلعة بوصبع مرتكزين في ذلك على الكتابات الموجودة على النقيشات القديمة التي عثر عليها في الموقع³. حيث لم يتفق كروي مع هذا الرأي وأرجح وجود آد فيلام سرفيليانام في موقع أسكور بلدية نشماية الواقعة شمال قلعة بوصبع وقيد وجهة نظره في مقال أصدره عام 1856 يحمل عنوان "عنونة، حمّام المسخوطين"⁴.



الصورة 2 : خريطة قديمة لبيار سالاما (الطريق الروماني بين سيرا وهيبوريغيوس مرورا بآد فيلام سرفيليانام)

- في عام 1867 وفي كتابه المعروف الآثار الرومانية في الجزائر انظّم شارل دوفينييرال في وجهة نظره للفريق المؤيد لكون قلعة بوصبع هي آد فيلام سرفيليانام، بناءً على المخلفات الأثرية والنقيشات المعثور عليها في عين المكان⁵.

¹ Marcus L. et Duesberg J. 1842, Géographie ancienne des états barbaresques, Paris P.268

² Berbrugger A. 1843, L'Algérie historique, pittoresque et monumentale, Paris, P.172

³ Lapie C. 1845, Recueil des itinéraires anciens, Imprimante royale, Paris, P. 11 et 294

⁴ Creully G. 1856, Announa et Hammam Maskhoutine, Revue Archéologique, P.631

⁵ Devigneral Ch. 1867, Ruines romaines de l'Algérie, cercle de Guelma, Paris, P.3

- في سنة 1884 نشر روبرو مقالا تحت عنوان جولة في ماونة وسفوحها، تطرّق فيه إلى وصف آثار قلعة بوصبع التي وقف عليها أثناء زيارته للموقع. حيث سمحت له هذه الزيارة بالقيام بجرد النقيشات الجنائزية الموجودة في عين المكان. حيث اعتمد أساسا على دراسة نقيشتين من هذه المجموعة (واحدة من قلعة بوصبع والثانية من حَمّام برادع وهو موقع قريب جدّا من الموقع الأول) لمساندة الرأي القائل بأنّ قلعة بوصبع هي آد فيلام سارفيليانام القديمة. حيث تحمل النقيشة الأولى اسم سرفيليانوس والثانية منقوش عليها اسم سرفيلوس⁶.

- وفي عام 1894 أصدر شارل فارس مقالا يشير فيه إلى اكتشاف نقيشتين جنائزيتين في قناة صرف المياه بموقع قلعة بوصبع، إضافة إلى نصب ميلي وجد تحديدا بين هذه الأخيرة وجبل الفجوج⁷.

- وأخيرا وفي سنة 1911، تطرّق قرال في الأطلس الأثري للجزائر، في ورقة بون رقم 9 إلى موقع قلعة بوصبع، حيث أشار فيها إلى المخلفات الأثرية المكتشفة فيها مع سرد أهمّ المراجع التي تحدّثت عن هذا الموضوع⁸.

2.2 المعاینات الأثرية والحفريات السابقة في قلعة بوصبع:

-المعاینة الأثرية والتنقيب في المقبرة الغربية (GBS I)

في عام 2012، وبطلب من مديرية الحماية القانونية للممتلكات الثقافية، تنقّلت رفقة بعض الزملاء من المركز الوطني للبحث في علم الآثار إلى بلدية قلعة بوصبع للقيام بمعاینة ميدانية في المنطقة الغربية، وهي عبارة عن مرتفعات تطلّ على بلدية قلعة بوصبع معروفة باسم شعبة الغنم. حيث يحدّها من الجهة الغربية الطريق الوطني رقم 21. ولقد برمجت هذه المهمة بعد اكتشاف بعض المدافن واللّقى الأثرية في عين المكان إثر انجاز مشروع بناء سكنات اجتماعية على الربوة المقابلة لمقر البلدية غربا. وتتمثل القطع الأثرية المكتشفة في نقيشات مكسورة وصندوق حجري ومائدة جنائزية، وقطع من الأمفورات وشقف فخارية لأطباق ومصباح ومشبك⁹. ونظرا لأهمية الاكتشاف، طلبنا من الوزارة رخصة بحث وفقا للقوانين المعمول بها، وقمنا بعدها بعدة عمليات تنقيب، وكان ذلك عام 2013 بمساعدة طلبة معهد الآثار الذين كنت أشرف على تكوينهم في ذلك الوقت، وتلتها حملة تنقيب أخرى في سنة 2015 (الصورة 3)، ثمّ حملتين في سنة 2018 (الصورة 4). ولقد أسفرت أشغال الحفريات على اكتشاف مقبرة شاسعة تعود للعهد الروماني، تحتوي على عدد كبير من المدافن ذات الأنماط وطرق ووضعيات الدفن المختلفة: حيث نجد قبورا تحت البلاطات الحجرية، وأخرى تحت القرميد، ونمط آخر في الصناديق الحجرية المغلقة، إلى جانب مدافن الحرق والدفن في الجرار والأمفورات. لاحظنا أنّ معظم القبور تحتوي على مرفقات جنائزية فوقها وداخلها مثل الجرار الصغيرة والأباريق والأطباق والمصاييح والمماسك والقطع النقدية والقنينات الزجاجية، كما وجدنا نقيشات مكتوبة باللاتينية وأخرى بالبونية الجديدة. هذه الأخيرة أعيد استعمالها في الفترة الرومانية لغلق القبور. لا

⁶ Reboud V.1884, Excursion dans la Mahouna et ses contreforts, RSAC, P.P.14-15

⁷ Vars Ch.1894, Inscriptions inédites de la province de Constantine, RSAC, P.693

⁸ Gsell St.1911, Atlas Archéologique de l'Algérie, A.J.Fontemoing, Paris, feuille de Bône N°9

⁹ عادل وافية وبن علال نصيرة 2012: تقرير عن المعاینة الأثرية في بلدية قلعة بوصبع محفوظ في المركز الوطني للبحث في علم الآثار وعلى مستوى وزارة الثقافة

أريد أن أطيل كثيرا في موضوع مكتشفات المقبرة الغربية لقلعة بوصبع والتي قمنا بتسييرها خلال السنوات الماضية، كونها أثمرت فيما بعد أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه لزميلتي باحثة بالمركز (حيث سَيرنا أشغال الحفريات أثناء هذه السنوات مع بعضنا سوياً)، وعليه أفضّل أن أفسح لها المجال لتقوم بنشر كل التفاصيل الخاصة بهذا الموضوع لاحقاً. حيث سأكتفي في هذا الصدد بسرد الأشغال التي قمت بالإشراف عليها مؤخراً في هذه الناحية، وكان ذلك في شهر أكتوبر 2022 وبداية شهر نوفمبر من نفس السنة.



الصورة 3: أشغال التنقيب في المقبرة الغربية القديمة بقلعة بوصبع (تصوير فريق البحث ، حملة 2015)



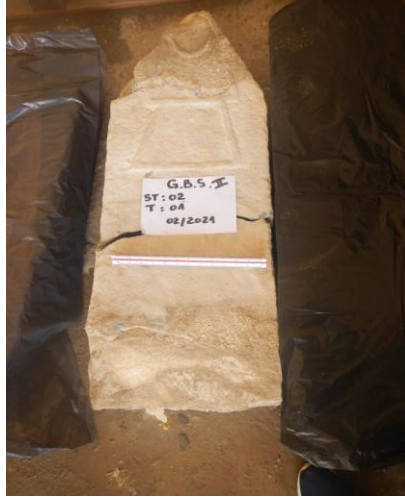
الصورة 4: أشغال التنقيب في المقبرة الغربية القديمة بقلعة بوصبع (تصوير فريق البحث حملة 2018)

2-3- عمليات المسح الأثري والتنقيبات الجديدة في قلعة بوصبع:

2-3-1- المعاينة والتنقيب في المقبرة الشرقية (GBS II) :

أثناء انجاز مشروع "تهيئة وتغطية الطريق الرابط بين مشقة كموش والمركب الإدارية بقلعة بوصبع " شرق البلدية، تم استخراج قطعة أثرية بالآلة الميكانيكية. وتبين لنا عند المعاينة الأثرية التي قمنا بها في بداية عام 2021 في عين المكان أنها قطعة مهمة تتمثل في بقايا عظام بشرية ونقيشة نذرية غير مكتوبة مهيأة في كتلة من الحجر الجيري الرمادي، ذات جبهة مثلثة، تحمل نقش يمثل الإلهة تانيت.

يقدر ارتفاع النقيشة بـ 1.10 م وأكبر عرضها 0.40 م وسمكها 0.7 م. أما طول الشخصية المنحوتة على النقيشة فيقدر بـ 0.25 م x 0.25 م عرضا من الأسفل. ولقد توج أعلى النقيشة على سطح الجبهة المثثة هلال يرمز للإله بعل حمون البوني والذي سمي بعد ذلك الإله ساتورن. حيث أعطينا لهذه النقيشة رمز GBS II Tr 01St 01، وكانت أول نقيشة نذرية اكتشفناها خلال عملية الأسبار الأثرية التي قمنا بها في المقبرة الشرقية القديمة بقلعة بوصبع. (الصورة 5).



الصورة 5: نقيشة نذرية مكتشفة أثناء الأسبار في المقبرة الشرقية القديمة لقلعة بوصبع. (تصوير فريق البحث)
كانت هذه النقيشة ضمن النقيشات السبعة التي اكتشفناها بعد المعاينة الميدانية والقيام بإدارة وتسيير لعملية أسبار أثرية في عين المكان في أواخر شهر جانفي 2021 وبداية شهر فيفري من نفس السنة. حيث أسفرت هذه العملية على استخراج ثلاثة قبور منجزة من الحجارة المتوسطة الحجم والصغيرة المتراسة فوق بعضها بانتظام لتعطي شكلا على نمط صندوق حجري مغطى ببلاطات كبيرة. حيث اكتشفنا قبرين في الخندق الأول الذي أنجزناه، على عمق لا يفوق 0.50 م.

- القبر الأول: (GBS II Tr 01 T 01 02/2021) (الصورة 6)

الطول 2.35 م، العرض 1.15 م، العمق 0.35 م، الاتجاه: شرق/غرب (الصورة). القبر مكون من ثلاث طبقات منتظمة ومتراصة فوق بعضها من الحجر المتوسط مكونة شكل صندوق حجري مستطيل. ويحتوي المدفن على هيكلين عظميين بشريين لفردين بالغين، وضعا على أرضية مفروشة بالقرميد القديم. الهيكل الأول في وضعية ظهرية ممدودة، الجمجمة موجهة شمال/غرب، الفك السفلي منفك والأطراف العلوية والسفلية ممدودة. الهيكل الثاني الموجود في نفس القبر، وهو الأقدم من حيث تاريخ دفنه، كونه في حالة مختزلة، جمعت العظام ووضعت على الجانب في الجهة الجنوبية للمدفن. والجدير بالذكر، هو غياب تام للمرفقات الجنائزية. كما غلق القبر ببلاطات بطريقة متوازية عرضيا. وتبين لنا أن هذه الأخيرة (البلاطات) هي عبارة عن نقيشات نذرية (وعدها خمسة) خالية من الكتابة وتحمل كل واحدة منها نقشا لفرد يهدي قرايبنا (حيث لاحظنا مواضيع الإهداء معروفة مثل عنقود العنب والكعك الدائري والمعين وسعف النخيل ومخروط الصنوبر ومواضيع أخرى نادرة سنخصص لها لاحقا مقالا مفصلا) (الصورة 7). كما يبدو من الوهلة الأولى أن

هذه النقيشات النذرية تعود لفترة أقدم (البونية؟ البونية الجديدة؟) من المدافن المكتشفة وأعيد استعمالها فيما بعد كسدّادات لغلّق القبور (الصورة 8). هذه الأخيرة نعتقد أنّها تعود للفترة الرومانية المتأخرة وهذا بناءً على نمط وتقنية انجاز المدافن ووضعيّات الدفن وغياب المرفقات الجنائزية.



الصورة 6: القبر الأول (الدفن المختزل) في المقبرة الشرقية القديمة بقلعة بوصبع. (تصوير فريق البحث)



الصورة 7: اكتشاف النقيشات النذرية أثناء عملية الأسبار في المقبرة الشرقية لقلعة بوصبع (تصوير فريق البحث)



الصورة 8 :اعادة استعمال النقيشات النذرية البونية لغلغ القبور في الفترة القديمة المتأخرة بقلعة بوصبع (المقبرة الشرقية) (تصوير فريق البحث).

القبر الثاني: (GBS II Tr 01.T.02. 02/2021) (الصورة 9)

الطول 1.70 م، العرض 0.65 م، والعمق 0.20 م، الاتجاه: شرق/غرب. استخرجنا من هذا المدفن هيكل عظمي بشري لفرد في مرحلة الطفولة يفترض طبقة من القرميد المهيأة بإتقان. ويوجد الهيكل في الوضعية الظهرية الممدودة، الوجه مقابل الجنوب. أمّا القبر فهو منجز بنفس طريقة القبر الأول، كما لاحظنا غياب المرفقات الجنائزية.



الصورة 9: القبر الثاني في المقبرة الشرقية القديمة لقلعة بوصبع. (تصوير فريق البحث)

تمكّنا بعدها من انجاز خندقا ثانيا بنفس مقاييس الأول واستخرجنا منه قبرا فريدا.

القبر الثالث: (GBS II Tr. 02 T.03 02/2021) (الصورة 10).

الطول 1.80 م العرض 1.30 م العمق 0.38 م الاتجاه: شمال غرب/جنوب شرق القبر مبني بنفس تقنية القبور المستخرجة في الخندق الأول. ونفس الوضعية الممدودة للهيكل العظمي مع غياب المرفقات الجنائزية. الملاحظ أنّ من البلاطات التي غلق بها الصندوق

الحجري المكوّن للقبر، توجد نقيشة نذرية أعيد استعمالها كسدادة وهناك نقيشة نذرية أخرى مكسورة استعملت في انجاز الجدار الشرقي للمدفن (الصورة 11).



الصورة 10: القبر الثالث في المقبرة الشرقية القديمة بقلعة بوصبع. (تصوير فريق البحث)



الصورة 11: جزء من نقيشة نذرية أعيد استعمالها في القبر في المقبرة الشرقية القديمة بقلعة بوصبع. (تصوير فريق البحث)

ويجدر الإشارة أنّه على بعد ثلاثة أمتار من القبر الثالث، عثرنا على كمية معتبرة من الشقف الفخارية المختلفة، تتكوّن من بقايا أمفورات وبقايا أباريق ذات الرضاعة ومقابض وحلمات وشقف كثيرة من الفخار المحلي. توجد هذه المجموعة الفخارية في حالة حفظ جدّ سيّئة بسبب الرطوبة الكبيرة التي تحيطها والنتيجة عن تغلغل مياه الأمطار إليها، كونها على عمق 0.50 م من سطح الأرض فقط (الصورة 12).



الصورة 12 مجموعة من الشقف الفخارية المستخرجة أثناء عملية الأسبار. (تصوير فريق البحث)

وتتمثل النتائج الأولى التي استخلصناها من خلال عملية الأسبار الأثرية التي أجريناها في موقع GBS II بقلعة بوصبع عن اكتشاف ثلاثة قبور تحت البلاط، مهيأة على شكل صندوق حجري، تعود للفترة الرومانية المتأخرة. وفيما يخص طريقة غلق هذه المدافن، لاحظنا إعادة استعمال نقيشات نذرية قديمة كبلاطات. حيث استخرجنا سبع نقيشات نذرية غير مكتوبة من الأسبار، وتمكنا من النقاط وتأمين ستة عشرة نقيشة نذرية أخرى من نفس النمط كانت متناثرة عن مقربة من عين المكان خارج النطاق الطبقي الستراتيجرافي.

حيث دفعنا هذا الاكتشاف الهام للتفكير في امكانية وجود معبد بوني في المنطقة. ولقد أعدنا عملا في هذا الصدد سينشر في القريب العاجل لتمكين الباحثين والمهتمين من الاطلاع على كل النقيشات المكتشفة. كما يجدر بنا الاعتقاد بأن الموقع الذي أجرينا فيه الأسبار (الصورة 13) هو بدون شك جزء من المقبرة الشرقية القديمة التي أشار إليها روبرو في مقال له نشر عام 1884¹⁰. كما تطرق قزال إلى اكتشاف مدافن قديمة في الجهة التي بنيت عليها القرية في عهد الاستعمار الفرنسي. كما عثر في نفس الجهة على العديد من النقيشات الجنائزية والنذرية المكتوبة باللاتينية وأخرى مزدوجة اللغة (بونية جديدة لاتينية)، وأخرى مكتوبة بالبنوية الجديدة. حيث أهديت احدى النقيشات النذرية إلى الإله البوني بلدير¹¹.

¹⁰ Reboud.V.1884, Op.Cit. P.P.12-22

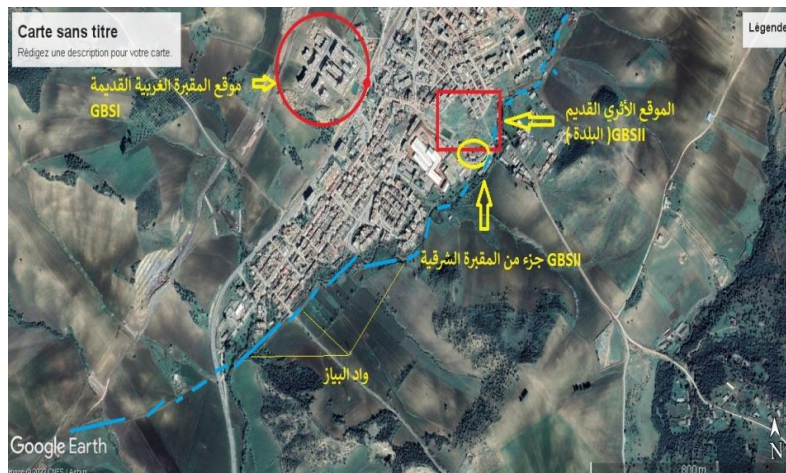
¹¹ Gsell.St.1911, Op.Cit.F.09 N°91



الصورة 13: المقبرة الشرقية والمقبرة الغربية بقلعة بوضبع

2-3-2- المعاينة الميدانية والحفريات في البلدة القديمة GBS II:

بعد اكتشافنا للمقبرة الغربية القديمة لقلعة بوضبع في حي صابر التهامي، يليه اكتشافنا لموضع المقبرة الشرقية القديمة والتي تطلّ على واد البياز شرقاً، تبين أنّ المنطقة عرفت تعميراً بشرياً معتبراً منذ الفترات القديمة، وشغلت أراضيها بصفة مستمرة ومتتالية عبر الزمن، كما يدلّ عليه العدد الكبير للمدافن المعثور عليها في عين المكان. وفي هذه الحالة أصبح من الضروري أن نبحث عن البلدة القديمة لهذه المنطقة والتي حتما تخفي معلومات وتوثيق في غاية الأهمية وكانت البداية في المنطقة التي سمّيناها GBS II في الأشغال السابقة في عام 2021 (الصورة 14).



الصورة 14: موقع البلدة القديمة المكتشف أثناء عمليات التنقيب في سنة 2022

حيث يقول قزال في الأطلس الأثري للجزائر، أنّ القرية الفرنسية التي بنيت في عهد الاستعمار الفرنسي كانت على أنقاض البلدة الأثرية القديمة والمقبرة الشرقية. حيث كانت حسب بعض المشاركين في الحملات العسكرية في المنطقة -ومنهم بربورجر - هناك بقايا أسوار وبرج دائري لم يبق لها وجود¹². كما تحدّث روبرو في هذا الشأن عن وجود بناية مستطيلة الشكل، يبلغ طولها 150م وعرضها 80م¹³. وأشار رئيس بلدية قلعة بوضبع آنذاك إلى اكتشاف قناة للمياه قديمة تحت سطح الأرض أثناء أشغال البناء¹⁴. وفي سنة 2005 تقرّر انجاز سكنات اجتماعية في الموقع الأثري وضواحيه الشرقية قرب مصنع الآجر الذي يحدّ البلدية الحالية من جهتها الشرقية. حيث هدّمت الآلات الميكانيكية العديد من الشواهد الأثرية الشاهدة عن تعمير بشري قديم في المنطقة. ونظراً لأهمية اللقى المكتشفة

¹² Gsell St. 1911.Op.Cit. F.09 N°91

¹³ Reboud V.1884.Op. Cit.P.14

¹⁴ Gsell St.1911. Op. Cit.F.09 N°91

اضطرت السلطات المحلية توقيف الأشغال وتنقل فريق من الأثريين من الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والمواقع التاريخية، إلى بلدية قلعة بوصبع لإجراء معاينة أثرية والوقوف على حجم الخسائر. حيث تبين للباحثين وجود هياكل معمارية وبقايا جدران مشيدة بالتقنية الإفريقية، وكذا بعض العناصر المعمارية كعتبات الأبواب وبقايا أعمدة، إلى جانب عناصر معاصر الزيت ورحى الحبوب. حيث تقرّر بعد هذه المهمة توقف الأشغال بصفة نهائية في عين المكان واختيار موقعا آخر لبناء المساكن¹⁵. ولسوء الحظ قد كان الاختيار الثاني فيما بعد في الأرضية الواقعة على مرتفع صابر التهامي والتي تحتوي على المقبرة الغربية القديمة. حيث تمّ فيما بعد هدم واتلاف جزءا كبيرا من المقبرة الغربية بإنجاز الحي الأحياء السكنية الجديدة عليها.

وعلى ضوء هذه المعطيات، باشرت عمليات المسح في شهر أكتوبر لسنة 2022، مشرفة على فريق من الباحثين من المركز الوطني للبحث في علم الآثار وأثريين من الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية وطلبة من معهد الآثار لجامعة قالمية. حيث انطلقنا في عمليات المسح ثمّ التنقيب في كدية عاتي الهادي والمعروفة محليا باسم القلعة التي ترتفع مرتفعا يحده شرقا المقبرة القديمة الشرقية ويطلّ من جهته الجنوبية الشرقية على المجمع الإداري وواد البياز ومن الجنوب الملعب الجوّاري. أمّا الجهة الشمالية والغربية فهي عبارة عن مساكن بنيت على أنقاض الموقع الأثري. وبعد عثورنا على عدّة مخلفات أثرية وعناصر معمارية (عتبات، قواعد أعمدة، حجر منحوت، تيجان (الصورة 15).



الصورة 15: عنصر معماري (تاج لعمود من الطراز الكورنثي) (تصوير فريق البحث)

انطلقنا في عمليات الحفريات الأثرية في المنطقة، واتبعنا طريقة التنقيب عبر الفضاءات المفتوحة Open Area والعمل بما يسمى الوحدات الطبقيّة Unités stratigraphiques. حيث قسمنا مساحات العمل إلى ثلاثة فضاءات، وأسفرت هذه الأشغال عن

استخراج هياكل معمارية مثل بقايا جدران مبنية بالتقنية الإفريقية، مع تخطيطات غير منتظمة باستعمال الحجارة الكبيرة المهذبة (الصور 16 و 17).



الصورة 16 فضاءات ذات تخطيطات مهذبة غير منتظمة. (تصوير فريق البحث)



الصورة 17 بقايا جدران وتخطيطات مهذبة غير منتظمة, (تصوير فريق البحث)

كما لاحظنا فضاء مكّسًا بالقرميد الناتج عن انهيار الأسقف (الصورة 18)، ومكعبات فسيفسائية ذات اللون الأبيض والأسود، وبقايا فخارية من نوع السيجيلي منها نوع الإيطالي وتحمل ختم الورشة ومنها من النوع المحلي البرتقالي الفاتح وأخرى من نوع الفخار الرمادي وبقايا مصابيح وبقايا جرار وأمفورات وقطع زجاجية وبقايا قنينات من الزجاج والعديد من القطع النقدية التي تعود أقدمها لعهد ماسينيسا (القرن الثالث والثاني ق.م) وميسيسا (القرن الثاني ق.م) وأحدثها لعهد ماكسيميانوس الأول (القرن الثالث الميلادي) وقسطنطين الأول (القرن الرابع الميلادي) حيث سيتمّ التطرق لاحقا بالتفصيل لهذه اللقى الأثرية المستخرجة حديثا. ونظرا لأهمية

البقايا الأثرية المكتشفة، فضلًا توقيف الأشغال مؤقتًا في هذه الناحية ريثما يتم تسييجها من طرف السلطات المحلية لتأمين سير الأشغال في الموقع الأثري.



الصورة 18: آثار انهيار السقف وتكدّس القرميد في المكان. (تصوير فريق البحث)

- 2-3-3- التنقيب مجدداً في المقبرة الغربية (GBS I) :

تمّ العودة للتنقيب في المقبرة الغربية GBS I في شهر نوفمبر 2022 لمدة أسبوعين تقريباً، حيث أشرفنا على تأطير طلبة علم الآثار لجامعة قالمة في عين المكان، بمشاركة باحثي المركز الوطني للبحث في علم الآثار. وقد تمّ التقاط بعض اللقى الأثرية المهمة خارج النطاق الطبقي في عين المكان أثناء عمليات المسح الأثري، تتمثل في:

- قطعة نقدية من الرصاص تعود لعهد ماسينيسا وقطعة نقدية من البرونز تعود لمكسيميانوس وقطعة نقدية غير واضحة في حالة حفظ جد سيئة، وممسك. (الصورة 19). وقد صنع الممسك المكسور من البرونز على شكل معين ملون بالأصفر والأخضر والأزرق (الصورة 20). ونقيشة جنائزية (الصورة 21) مكتوبة باللاتينية تعود للعهد الروماني (الصورة 22). يبلغ ارتفاعها 1.17م وعرضها 0.43م وسمكها 0.18م.



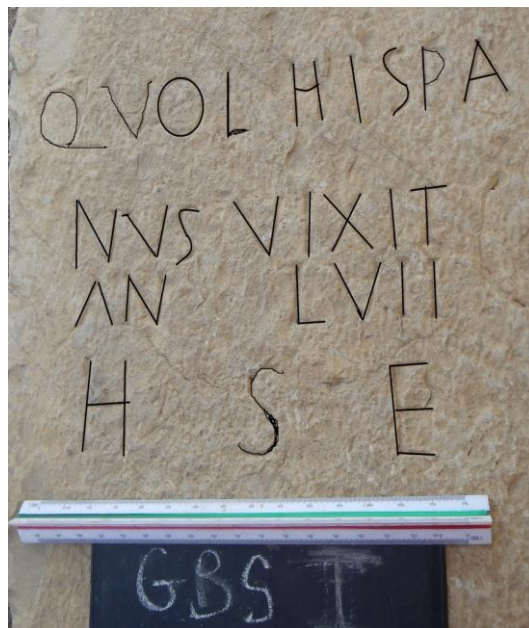
الصورة 19: قطعتين نقديتين الأولى من الرصاص تحمل اسم وصورة ماسينيسا والثانية من البرونز لماكسميانوس والقطعة الثالثة ممسك من البرونز. (تصوير فريق البحث)



الصورة 20: ممسك مكسور من البرونز يحمل الألوان وآثار الترسيع. (تصوير فريق البحث)



الصورة 21: نقيشة جنازية لاتينية مكتشفة أثناء عمليات المسح بقلعة بوصبع. تصوير فريق البحث أكتوبر (2022)



الصورة 22: الكتابة اللاتينية التي تحملها النقيشة الجنازية. (تصوير فريق البحث)

وفيما يلي النص الكامل للنقشة الجنائزية باللاتينية:

Q(UINTUS) VOL(USIUS) HISPA

NUS VIXIT

ANN(IS) LVII

H(IC) S(ITU) E(ST)

النقشة اللاتينية عبارة عن نصب جنازي تعود الى المتوفي كوينتوس فولوسيوس هيسبانوس، توفي عن عمر يناهز 57 سنة، من خلال التسمية الثلاثية يمكننا الجزم انه مواطن روماني متمتع بكل حقوق الرومنة، أما من خلال الكنية أو الكوغنومينا فإننا نلاحظ أنه ذو أصول ايبرية اسبانية، حيث انتشر العنصر الإيبيري الاسباني ببلاد المغرب القديم من خلال الكتيبة الثانية الاسبانية والتي وجدت بشرشال¹⁶ نقشة لأحد الجنود المنتمين إليها كما وجدنا فردا منتمي الى الكتيبة الاسبانية بسيتيفيس¹⁷.

الاسم العائلي قليل الانتشار ببلاد المغرب القديم فنجد بثوبورسيكو نوميداروم (خميسة الحالية) فردا وحيدا يحمل هذا الاسم وهو مواطن روماني¹⁸، وسيتيفيس كذلك فرد وحيد يحمل هذا الاسم¹⁹، على الرغم من انتشار هذا الاسم بروما وغالبا ما كان اسما عائليا يحمله النبلاء²⁰.

— كما أسفرت عمليات التنقيب في المقبرة الغربية أثناء حملة شهري أكتوبر ونوفمبر 2022 على اكتشاف ستة قبور تعود للفترة الرومانية وقد تميّز هذه المدافن باختلاف أنماطها من حيث الشكل وطريقة الدفن، منها:

المدفن الأول: عبارة عن دفن الأولي بالحرق، حيث تمّ تخصيص حفرة دائرية تقريبا تميل أكثر للشكل البيضوي، حيث يبلغ طولها 0.70م وعرضها 0.45 م. تربتها حمراء اللون وآثار الحرق السوداء الرمادية بادية عليها، موجهة شمال/غرب جنوب/شرق. حيث تمت عملية حرق الجثة مباشرة في المدفن وتغطيته ببعض البلاطات الحجرية مع ارفاقه بإبريق مكسور وصحن من الفخار السيجيلي وهذا يدخل في حيّز الطقوس الجنائزية المكّرسة في المنطقة. ويعتقد بعض الباحثين أنّ طريقة الحرق أصلها إغريقي فيقي وهي دخيلة على العادات الجنائزية في شمال إفريقيا²¹ ولقد انتشرت كثيرا في المدن النوميديّة الساحلية وفي البلدات المجاورة لها في القرون الأولى للتواجد الروماني في المنطقة، لكن سرعان ما عادت طريقة الدفن دون عملية الحرق ابتداء من القرن الثالث والرابع ميلادي²². (الصورة 23).

16 - Euzennat M. 1977 « Eqvites secvndae flaviae. », In: Antiquités Africaines, 11., P. 131.

17 AE 1937, 00056

18 CIL 08, 17199 = ILAlg-01, 01945

19 CIL 08, 08608 (p 1920) = MEFR-1964-155

20 Christian Settiani, Continuité gentile et Continuité familiale dans les familles sénatoriales romaines à l'époque impériale, Linacre College, Oxford University, coll. « Prosopographica & Genealogica », 2000.

21 Camps G.1962, Aux origines de la Berberie, Monuments et rites funéraires protohistoriques, AMG, Paris,P.463-521

22 Gsell St. 1927, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord,T.IV ,P.426-456



الصورة 23: القبر الثاني الدفن الأولي بالحرق بالمقبرة الغربية بقلعة بوصبع. (تصوير فريق البحث نوفمبر 2022)

المدفن الثاني: في الوهلة الأولى، اعتقدنا أنه عبارة عن الدفن تحت البلاطات، لكن تبين لنا عند نزع البلاطات أنه لا وجود لهيكل عظمي فيه رغم عثورنا بداخله على إبريق مكسور وفي وضعية مقلوبة (الصورة 24)



الصورة 24: القبر الثاني قبل فتحه بالمقبرة الغربية بقلعة بوصبع. (تصوير فريق البحث نوفمبر 2022)



الصورة 24: القبر الثاني بعد فتحه، غياب الهيكل العظمي ووجود بقايا إبريق من الفخار. (تصوير فريق البحث نوفمبر 2022)

المدفن الثالث: لاحظنا فيه الدفن الثانوي في حاوية فخارية (أمفورة) بعد الحرق. حيث حُرقت الجثة في مكان أولي، ثم أعيد دفن الرفاة في الأمفورة. ويبلغ طول ما تبقى من الحاوية 0.77 م وعرضها 0.32 م وتوجد بقايا الهيكل العظمي فيه في حالة حفظ جد سيئة وهي لفرد حديث الولادة. وجدنا بقرب الحاوية إبريق ذي فوهة ثلاثية الفصوص وله مقبض، وصحن مكسور غامق من الفخار السيجيلي. وتعدّ هذه الطريقة في الدفن من الطرق المنتشرة كثيرا في شمال إفريقيا عموما وفي الجزائر أيضا. حيث أشار إلى استعمالها في شرشال²³، وفي المقبرة الغربية بتيبازة²⁴ وفي سطيف²⁵. كما عرفت هذه الطريقة في الدفن في تونس وخاصة بمنطقة الحمامات في مقبرة بوبوت²⁶ وفي قرطاج وحضرموت²⁷. (الصور 25)

²³ Leveau Ph.1999, Fouilles de la nécropole de la gare routière de Cherchell 1992-93, Antiquités Africaines, P.77-112.

²⁴ Baradez J.1968, Les nécropoles de Tipasa, Tombes du cimetière occidental cotier, Antiquités Africaines, T.2 P.77-93

²⁵ Guery R.1985, La nécropole orientale de Stifis, Fouilles de 1966-1967, CNRS, P.106.

²⁶ Ben Abed A.2001, Fouilles de la nécropole romaine de Pupput , CRAI,P.553-592

²⁷ Toutain J. Les cités romaines de la Tunisie, Essai sur l'histoire de la colonisation romaine dans l'Afrique du Nord, Paris, P.235-236.



الصورة 25: القبر الثالث الدفن الثانوي في حاوية فخارية بالمقبرة الشرقية بقلعة بوصبع (تصوير فريق البحث نوفمبر 2022)

المدفن الرابع: هو عبارة عن صندوق حجري موجّه شمال. شرق/جنوب. غرب، وهو مكوّن من طبقات مترابطة من الحجارة المتوسطة، تغلق عرضيا ببلاطات حجرية كبيرة مهذّبة (الصورة 26). يوجد الهيكل العظمي في وضعية ظهرية ممدودة، أمّا الأطراف العلوية فوجدناها تحت الحوض. يميّز الهيكل العظمي بغياب الأسنان العلوية القواطع والتي وجدناها في التربة (الصورة 27). وفيما يتعلّق بالمرفقات الجنائزية فهي تتكوّن من جرّة صغيرة ذات مقبضين على أسفل عظام الرجل وعلى الجانب الأيسر من الجمجمة عثرنا على صحن كبير من نوع السيجيلي المزّين بنقوشات تمثل سعف النخيل ومصباح وقطعتين نقديتين من البرونز تعودان لفترة قسطنطين (الصورة 28).



الصورة 26: القبر الرابع قبل فتحه في المقبرة الغربية القديمة بقلعة بوصبع (تصوير فريق البحث نوفمبر 2022)



الصورة 27: القبر الرابع بعد عملية الحفر ونزع البلاطات (تصوير فريق البحث نوفمبر 2022)



الصورة 28: المرفقات الجنائزية المستخرجة من القبر الرابع بالمقبرة الغربية بقلعة بوصبع (تصوير فريق البحث نوفمبر 2022)

المدفن الخامس: عبارة عن حجارة متوسطة متراسة فوق بعضها بانتظام مشكلة صندوق حجري مغطى بثمانية بلاطات عرضية كبيرة لم تتمكن من فتحه بعد لضيق الوقت ووجوده محصورا بين الصخور والمدفن السادس.

المدفن السادس: (الصورة 29) الدفن المختزل في صندوق حجري تحت البلاطات. حيث تم الدفن فيه مرة أولى، وبعد مدة زمنية تم فتح القبر من جديد واختزال بقايا الهيكل العظمي الأول لفسح فضاء للدفن جثة أخرى على الوضعية الظهرية الممدودة مع تقريب

الطرفين السفليين لبعضهما ووضع الجمجمة القديمة فوق الجديدة وأطراف الهيكل القديم وضعت فوق عظام الحوض الهيكل الثاني. وقد أسفر التنقيب في هذا المدفن على استخراج مرفقات جنازية مختلفة: كمية من المسامير، إبريق مكسور صحن فخاري صغير على الحوض، صحن فخاري كبير ومصباح على مستوى الرجلين وكأس زجاجي من جهة السفلية للقبر وقطعة نقدية بين المدفن الخامس والسادس. وتعتبر وضعية الدفن الظهري الممدودة مثل الوضعية الجانبية من أقدم الوضعيات التي أخذها القدماء في دفن موتاهم في شمال إفريقيا وفي الجزائر منذ مرحلة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ²⁸ واستمرت عبر العصور لوقتنا الحالي.



الصورة 29: القبر السادس بالمقبرة الغربية القديمة بقلعة بوضيع تصوير فريق البحث نوفمبر 2022

● خاتمة:

نظرا لحدائثة الاكتشافات التي عثرنا عليها خلال أشغال المسح والتنقيب في منطقة قلعة بوضيع، فإنّ الخروج الفوري بنتائج ونظريات يعدّ مغامرة علمية في حدّ ذاتها لا نريد الوقوع فيها. وعليه سنكتفي فيما يلي في تسليط الضوء على بعض المعطيات الجديدة المؤكّدة لنوافي القراء والمهتمّين بالموضوع بعد الوقت الكافي في الدراسة وبعد بحث معمّق، بنتائج علمية نهائية. حيث تبينّ لنا بعد التدخلات الأثرية التي قمنا بها في عين المكان وبناءً على المخلفات الأثرية التي عثرنا عليها في المنطقة، أنّها كانت بلدة قديمة عرفت التعمير البشري في الحقبات النوميديّة والبونية والرومانية بطريقة مستمرة ومتعاقبة، وسكانها كانوا يتداولون عدّة لغات: اللّيبية وهي اللغة المحليّة أصلا واللغة البونية والبونية الجديدة وأخيرا اللغة اللاتينية. كما عرفت البلدة نوعية رفيعة في العمران في العهد الروماني من خلال العناصر المعمارية المتوفرة. كما تبينّ لنا وجود فخاريات من النوع الإيطالي (المستورد) وفخاريات من النوع الكمباني (المستورد) على حركة ونشاط اقتصادي بين المناطق والمدن القديمة، يثبتّ هذا الرأى عثورنا على قطع نقدية لمختلف العهود كما ذكرناه، هذه الأخيرة ولقى أخرى تسمح لنا لحدّ الآن بالجزم بأنّ التعمير البشري كان متواجدا في المنطقة بصفة قطاعية منذ القرن الثالث قبل الميلاد. والجدير بالذكر هو التنوع في المعتقدات الدينية والجنازية في المنطقة ومطابقتها مع التسلسل الحضاري عبر الزمن، كما تشهد عليه النقيشات النذرية البونية والنقيشات الجنازية المكتوبة باللاتينية والأنماط المختلفة

²⁸ Camps G. Inhumation, Encyclopédie Berbère(en ligne) 24/2001/Document 159, mis en ligne en 2011.

للمدافن. كما نعتقد أنّ النمو الديموغرافي القديم كان معتبرا بناءً على المعالم الجنائزية الكثيرة العدد والتي تجسّدت من خلال مقبرتين: مقبرة غرب البلدة القديمة ومقبرة ثانية شرقها.

أخيراً، وبهذا العمل المتواضع، نرجو أنّنا سلّطنا بعض الضوء القليل على المنطقة وحالة التعمير البشري فيها. ورغم هذا، تبقى العديد من الأسئلة تراودنا ونبحث عن اجابات مقنعة: هل هذه البلدة هي حقاً آد فيلام سرفيليانام المذكورة في مسار أنطونيوس والموجودة بين الطريق الرابط بين سيرتا وهيوريجيوس؟ وماذا عن بلدة سوثول النوميديّة التي تحدّث عنها المؤرخ القديم سالوست، والتي يقول عنها بأنّها بلدة تقع في مرتفع في شمال كالاما (قالمة القديمة) التجأ إليها يوغرطة مع جيوشه بعدما تغلّب على الجيوش الرومانية في كالاما. حيث أخفى فيها كنوز من ذهب. أليست في قلعة بوصبع الحالية؟ وهل يوحى العدد الكبير للنقيشات البونية النذرية المعثور عليها في عين المكان إلى وجود معبد؟ أسئلة كثيرة تطرح نفسها والجواب واضح. حيث نرى من الضروري الاستمرار في أبحاثنا في الميدان من خلال تكثيف المعاينات وعمليات المسح الأثري والتنقيب بفريق متنوع في مجالات مختلفة .